# الإنية والغيرية

انشغال الإنسان بمعرفة إنّيته مصيريّ لتدبير وجوده بحكمة وفق ما تقتضيه طبيعته أو غائيته، وقد مثّل هذا الانشغال محور الفلسفة فإليه تردّ كلّ أسئلتها، غير أنّه لا قول في الإنية دون القول في الغيرية. فما الإنية؟ وما الغيرية؟ وهل أنّ إنّية الإنسان ماهية معطاة متعالية عن كلّ غيرية أم أنّها كينونة تتضمّن الغيرية داخليا ولا تكون دون غيرية خارجية؟

**دلالة الإنية** (l' ipséité) : ـ جوهر الشيء أو الكائن.
ـ مجموع الصفات التي تُعيّن الهويّة الذاتية للشيء أو الكائن.
ـ ما يُثْبَتُ به وجود الشيء أو الكائن وما يُعَيّن كمال وجوده.

**دلالة الغيرية** ( l'altérité ): "ما يقابل الواحد من جهة ما هو ـ هو" "الفارابي".
← كلّ ما ليست الإنية إياه/كلّ ما يُسْتبعد من تحديد "الإنية".
← تعني : الآخر (l' autre ) بمعنى واسع ؛ والغير (l' autrui) بمعنى ضيّق.

## القول الميتافيزيقي في الإنية والغيرية

**ـ ساد من "سقراط" حتى "كانط" مرورا بـ "أفلاطون" و"ابن سينا" و"ديكارت".**
**ـ طبيعته تأملية :** اعتزال الخارجيات/الغيريات وعودة الذات إلى ذاتها لمعرفتها، وقد حدّدت هذه الطبيعة دعوة سقراط "أيها الإنسان اعرف نفسك بنفسك"، والتي نجد صداها يتردّد مع "ابن سينا" لمّا يقول: "ارجع إلى نفسك وتأمل"، ومع "ديكارت" لمّا يقول: "حينما عكفت على ذاتي ".
**ـ مطلبه الماهية :** تعيين ما به يكون الإنسان هو ـ هو متمايزا عمّا ليس إياه، رغم كثرة تجلياته الواقعية وتحوّلاته عبر الزمن، أي تعيين ما يَهبه وجوده الذاتي ويُحقّق وجوده النوعي وكماله، من خلال الإجابة عن سؤال "ما الإنسان؟" الذي ندين بطرحه لسقراط وفق تقدير "نيتشه".

**ينتهي إلى أنّ :** ـ إنية الإنسان تكمن في نفسه العاقلة (أفلاطون) أو المفكّرة (ديكارت) الجوهرانية المتعالية على الغيريات والتي بها يتمايز عن بقيّة الموجودات نوعيا ويسمو.
ـ وعي الإنسان بإنيته يتمّ في عزلة تأملية بصورة حدسيّة مباشرة، أي دون وساطة الغيريات، وفي بيان ذلك كتب " ابن سينا": "أفبوسط تدرك[ذاتك] أم بغير وسط . ما أظنّك تفتقر حينئذ إلى وسط ، فإنّه لا وسط ".

**التأسيس للثنائية الأنتروبولوجية** (Le dualisme anthropologique): التمييز بين النفس والجسد، والفصل بينهما نوعيا (النفس لامادية خالدة، والجسد مادي فان) ووظيفيا (النفس وظيفتها التفكير/التعقّل/ الوعي، والجسد وظيفته مجموع الوظائف الحيويّة) ومقاميا (النفس سامية شريفة، والجسد دان وضيع)، واستبعاد الجسد من تعيين إنيته وعدّه من الغيريات.

**التأسيس لمقام "الأنانة"** (Le solipsisme ) مقام "الأنا وحدي"، مقام "الأنا المقفل" : الأنا الذي لا يحتاج لوساطة الغيريات وجودا ووعيا بالذات، والذي يعي بإنيته ويثبتها بصورة حدسية مباشرة في عزلة تأملية تامة.

**في استبعاد وساطة الجسد :**
ـ الجسد كيان مغاير للإنسان (أفلاطون) وللذات (ديكارت): إنّه أداة وعرض مزدرى مع "أفلاطون"، وآلة وجوهر ممتد موضوع للدراسة العلمية، ولسلطة الذات التحكّمية، مع "ديكارت" .
ـ ليس ما يعيّن ماهية الإنسان فهو مجرّد "جسم مشترك مع كل ذي جسم"، وفان، ممّا يجعله ليس شرطا لوجود الإنسان أو الذات إذ يمكن للنفس العقلة أو المفكّرة بما هي ماهية الإنسان أن تكون دونه. فاقترانه بها في الحياة الدنيا عرضي ولذلك عدّه "أفلاطون" "قبرا للنفس".(حجّة وجودية)
ـ ليس مصدر المعرفة اليقينية ولا ينبغي له. فمن البيّن أنّنا "نعلم بالتجربة أنّ الحواس تخدعنا في ملابسات عديدة، وليس من الحكمة أن نثق في من خدعنا ولو مرّة واحدة" " ديكارت"، فلا ثقة بما تقدّمه من معارف حول المحسوسات، وبالأوْلى بشأن الذات. فضلا عن كون أهوائه وانفعالاته ومطالبه وأوهانه هي ما تعطلّ الذات عن المعرفة عموما، وعن تحصيل معرفة يقينية بها خصوصا. (حجّة معرفية)
ـ ليس مصدر الخيرات والفضائل، وإنّما مصدر الشرور والرذائل برغباته الدائمة وغير القابلة للإشباع النهائي : "أنظر إلى الحروب والفتن ليس لها من باعث غير الجسد ومطالبه" "أفلاطون"(حجّة أخلاقية )
← "إيتيقا الذات" تتعيّن بما هي الاهتمام بكمال النفس معرفيا وأخلاقيا، والابتعاد قدر المستطاع عن معاشرة الجسد، وإخضاعه لإمرة النفس وسيادة العقل، ضمانا لصلاح الفرد وصلاح المدينة.

**في استبعاد وساطة العالم:**
ـ العالم (الواقعي، أي عالم الأعيان) في تقدير "أفلاطون" هو نسخة مشوّهة (سيميلاكر) عن عالم المثل، ممّا يجعله مجال الوجود الزائف الذي تُقبر فيه نفس الإنسان ولا تكون. وتنسى المعرفة ويَحِلُّ بها الجهل : الجهل بالنفس وماهيات الأشياء.
← ليس شرطا لوجود الإنسان ولمعرفته بنفسه.
ـ العالم (الواقعي، أي عالم الأعيان) في تقدير "ديكارت" هو موضع وفضاء مغاير للذات، يتعيّن كمحض امتداد وآلة كبرى تحكمها قوانين صارمة. ما يجعله يكون باردا وأخرس لكونه خال من كلّ رمزية ودلالة ومعنى.
← لا يكون شرطا لوجود الذات ولا وسيطا لمعرفتها بذاتها، بل موضوع لمعرفتها عبر اللغة الرياضية، ومجال حيويّ لسيطرتها.

**في استبعاد وساطة التاريخ:**
التاريخ هو مجال الصيرورة، والتغيّر والتحوّل الدائمين، هو مجال تَحَلُّلِ وجود الماهيات في الكثرات وضياع إمكان معرفة الذات، تلك الذات المتعالية أو المنفصلة، التي تحدس وجودها بصورة فورية مباشرة مقتلعة من التاريخ، بعيدا عن تناوب الثابت والمتحوّل، صورة فورية مباشرة هي رديف مقام الأزل.

**في استبعاد وساطة اللاوعي:**
اللاوعي يُنفى وجوده من إنية الإنسان ويُربط بالآليات الجسدية فهي وحدها اللاوعية، هو مجال تَحَلُّلِ وجود الماهيات في الكثرات وضياع إمكان معرفة الذات، تلك الذات المالكة لتمام الوعي بذاتها لشفافيتها لذاتها ووضوحها الكامل لنفسها.

**في استبعاد وساط الغير (autrui):**
ـ الغير هو "الأنا الذي ليس أنا" أو"الأنا الآخر" وفق عبارتي "سارتر"، فيكون المماثل والمختلف في آن. ( قد يدلّ على الجمع أيضا)
ـ بما هو متصوّر "ديكارتيا" لا بما هو ذات تنتمي لـ"العالم المابيذاتي" الذي تنتمي إليه الذات أيضا، وإنّما كـ"موضوع"، فإنّ وجوده يكون مشكوكا فيه كما كلّ المواضيع، في مقابل الذات الواثقة من وجودها، والتي لا تعلم يقينا إن كان كائنا مثلها له وعي وحرّية أم كان كائنا آليا خاليا من الوعي فاقدا للحرّية، يقول "ديكارت" في بيان ذلك: "إذا حصل أن شاهدت بمحض الصدفة رجالا يمرون في الشارع، فلا يفوتني القول عند رؤيتهم إنني أرى رجالا... ومع ذلك، ما عساي أن أرى من خلال هذه النافذة غير قبعات ومعاطف ربما تغطي أشباحا أو كائنات اصطناعية على هيئة رجال تحرّكهم دواليب"؛ ومن ثمّة لا يكون الغير حتما وسيطا لمعرفة الذات. وحتى لو تبيّنت الذات، عبر الحكم العقلي عبر الاستدلال بالمماثلة الذي لا ترتقي نتائجه ليقينية المعرفة الحدسية المباشرة، من أنّه ذات كما هي ذات؛ فإنّ أحكامه بالنظر لكونها تظلّ أبدا خارجية لا تنفذ إلى الباطن، باطن الذات؛ وتبقى باستمرار منفعلة بكلّ ضروب الانفعالات والأهواء من قبيل الأنانية والحسد؛ فإنّها لا يُعتدّ بها أبدا.
← الغير موضوع معرفة وسيطرة.
(تصوّر نابع من الأنا المتضخّم/الأنا المتبجّح، ويعبّر عن صعود الطبقة البرجوازية ووعيها بذاتها ومصالحها، ونزعتها الفردانية المتوحشة الغازية للمغاير سواء أكان موضوعا أو غيرا).

**تبعاته :** ـ السقوط في تصوّر تبسيطي مجرّد تجزيئي اختزالي للإنسان يقطعه عن جسديته، وعن انغراسه في العالم، ووجوده بمعية الغير، فيقتلعه من عالميه الطبيعي ـ المادي والاجتماعي ـ الثقافي، أي من وجوده الواقعي العلائقي.
ـ تصوّر الذات في عزلة لا تقهر بتصوّرها ذاتا مقامها الأنانة "الأنا وحدي" "الأنا المقفل"، عزلة لن تجد مجدّدا من بعدها علاقاتها بالعالم : عالم الأشياء وعالم البشر، فـ"الموقف التأملي يحصر الذات في ذاتية حصينة متعدّيا الكائن والزمن" ميرلوبونتي".

**الحاجة إلى:** ـ تفكيك الإنية الجوهرانية واستكشاف الإنية الواقعية كـ "مَهَمَّةٍ "(*tâche*) ما لها من انتهاء .
ـ القطع مع الذات المختزلة ، واستكشاف الذات المتعدّدة.
ـ الانتقال من الانتروبولوجيا الميتافيزيقية التي تنهض بالإجابة على سؤال الماهية : سؤال "ما الإنسان؟"، "السؤال الأحمق" وفق النعت النيتشوي، الذي يجعلنا نستعيض عن الإنسان الواقعي ببناء تصوّرات ذهنية خيالية عنه، إلى الأنتروبولوجيا المابعدميتافيزيقية التي تنهض بالإجابة على سؤال الوصف والتفسير : سؤال "من هو الإنسان؟" السؤال الذي يجعلنا نعود مجددا إلى عالم الأعيان وصفا وتفسيرا قطعا مع عالم الأذهان والتصوّرات المجرّدة.

# القول المابعد ميتافيزيقي في الإنية والغيرية

**(1) أنّ إنية الإنسان شديدة التركيب مُلْتَبِسَةٌ**: الذات كيان متعدّد الأبعاد متداخلها، أي نسيج : كلّ يتشكّل، في آن، من الوحدة والكثرة. والغيرية مكوّن أنطولوجي للهويّة الذاتية فـ"إنّ الغيرية لا تضاف من الخارج إلى الهويّة الذاتية، وإنّما تنتمي إلى فحوى معنى الهويّة الذاتية وتكوينها الأنطولوجي". "بول ريكور"، وهي غيرية أوّليّة تُدرك في إطار وحدة الشخص وتمنع القول بوجود بساطةٍ أوّليّةٍ للإنية، وهي شرط استقبال الغيرية الخارجية: غيرية الموضوع أو غيرية الغير.

**إنية الإنسان متجسّدة**: (من التأمل إلى وصف الظواهر (الفينومينولوجيا))
ـ فينومينولوجيا وجود الإنسان في العالم وجود متجسّد، فـالذات "فكر متجسّد" و"جسد مفكّر" كما عبّر "ميرلوبونتي".
ـ الجسد الخاص (الجسد الذاتي) ليس موضوعا إنّه قوام وجود الذات في العالم وإدراكه وتمعينه (إصباغ المعنى عليه وتحويله إلى عالم رمزي دلالي)، والفعل فيه، وحركة التعبير ذاتها للغير، وعماد التواصل المابيذاتي.
⟵إنّه الماقبلي لكلّ تجربة وجود في العالم وإدراكه وتمعينه والفعل فيه والتعبير والتواصل.
⟵إنّه بمثابة ذات الإنسان الطبيعية ومخطّط مؤقت لكيانه، ما يجعله يكون بمثابة البنية التحية للذات المفكّرة ومشاريعها وانجازاتها.
تبيّن قيمة الجسد الخاص ومستطاعه هو ما يحطّم تباعا وَهْمي "الثنائية" و"الأنانة"، ويؤسس لوحدة الإنسان المركّبة، ولانفتاحه على العالم والغير فجسده مساميّ ووعيه "قصدية" تعني أنّ "كلّ وعي هو وعي بشيء ما" "هوسارل" :
ـ حاجة الإنسان في وجوده لوساطة الغيريات: العالم والغير أي للوجود الطبيعي والوجود الاجتماعي ـ الثقافي.
ـ وعي الإنسان بذاته هو وعي بتجسّده ووجوده في العالم بمعية الغير الذين يقيمون فيه بمعيّته وتربطه بهم علاقات مابيذاتية. فـ"إننا لا نكتشف أنفسنا في عزلة ما، بل في المدينة في الطريق شيئا بين الأشياء أناسا بين البشر" سارتر"
⟵ دون الغيريات تكون الذات مُعَطَّلَةً معرفيا ومن قبلها مستحيلة الوجود في العالم .

**إنية الإنسان تاريخية :** (من التأمل إلى التفسير المادي الجدلي (الماركسية)).
ـ الوجود الجسدي في العالم يفتح الإنية على وجودها الزمني والتاريخي إذ لا يمكن أن يكون ثمّة تاريخ إلاّ بالنسبة لذات هي ذاتها تاريخية.
ـ الإنسان ليس له ماهية ماقبلية وإنّما هو كائن يتشكّل داخل التاريخ عبر ما ينجزه من أفعال، فـ" ليس للإنسان طبيعة البتّة، وإنّما له تاريخ أو بالأحرى هو تاريخ" كما كتب "لوصيان مالصون".
ـ استعادة الكثرة في الإنساني بتبيّن تنوّع صور الإنساني عبر التاريخ وكثرة تجلّياته وتحقّقاته.
ـ الوعي ليس كيانا مستقلا وجوهرا مفارقا لحياة الناس الواقعية المادية الاقتصادية الاجتماعية مثلما تزعم الميتافيزيقا، وإنّما هو كيان تاريخي يتحدّد بالوجود الاقتصادي ـ الاجتماعي التاريخي وإن خاض في المجرّدات، فـ"ليس وعي البشر هو الذي يحدّد وجودهم الاجتماعي، وإنّما وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدّد وعيهم" وفق تقدير "ماركس".
ـ وعي البشر بذواتهم لا يتمّ في عزلة تأملية مقتلعة من الوجود التاريخي ـ الاجتماعي في العالم، وإنّما في الانفتاح على التاريخ كشفا عن قوانينه، وبناءً للفعل البشري الهادف لتحقيق الإنساني عبر التحكّم في هذه القوانين.
ـ الوعي مصدر ممكن للزيف حينما يكون وعيا إيديولوجيا، والوعي الحقيقي العلمي والثوري هو ما يتحوّل ـ حينما يتغلغل في الجماهير ـ إلى سلاح مادي لتغيير الحياة الواقعية المادية التي لا تتغيّر إلاّ عبر القوّة المادية.
ـ البشر يخضعون للحتميات التاريخية الاجتماعية : فهم يوجدون في ظروف تاريخية اجتماعية اقتصادية خارجة عن إراداتهم ومستقلّة عنهم، تشرّطهم، غير أنهم قادرون على الفعل في التاريخ وصنعه ـ ولو أنّه صنع يظلّ ذاته حدثا تاريخيّا ينبني على أساس شروط موروثة من الماضي، لا يقتلعهم من التاريخ ـ بالتحرّر من الوعي الإيديولوجي واكتساب الوعي الحقيقي، وبالانخراط في "البراكسيس" تثويرا للواقع أنسنة له فـ"لقد اكتفى الفلاسفة بتأويل العالم وإن بطرق شتى ولكن المهّم تغييره" كما كتب "ماركس" رائد "فلسفة الفعل".
⟵ تجاوز الموقف الإنسانوي المثالي المُسَلّم بالفاعلية المطلقة للإنسان في صنع التاريخ (أبرز تعبيرة عنه "ديكارت")، والموقف الجبري بشكليه المثالي مع "هيقل" الذي يجعل البشر أدوات لتحقيق الروح المطلق لإرادته؛ والوضعي مع "البنيوية" التي أعلنت "موت الذات" وحلول البُنَى محلّها، فـ"التاريخ مسار دون ذات"، وفق تعبير "لويس ألتوسار".

**إنية الإنسان فيها آخر للوعي هو اللاوعي:** (من التأمل إلى التفسير العلمي للحياة النفسية (علم التحليل النفسي)).
ـ "تقسيم الحياة النفسية إلى الوعي واللاوعي هو الفرضية الأساسية التي يقوم عليها علم التحليل النفسي""فرويد".
ـ هذا التقسيم يستمدّ مشروعيته العلمية، أولا من قدرة مفهوم اللاوعي المبني علميا، على التفسير العلمي لجملة الأحداث التي تفلت عن قصديات الوعي والإرادة، والشائعة عند الأسوياء : زلات اللسان والأحلام والإبداعات الثقافية، وعند اللاأسوياء : الأمراض النفسيـة من عُصَابٍ (la névrose) وذُهَانٍ(La psychose)؛ والتي تظلّ غير مفهومة علميا إن أصررنا على أنّ الحياة النفسية ماهيتها الوعي (حجّة معرفية). وثانيا ممّا يتأسس على هذا المفهوم من ممارسة علمية علاجية ـ إشفائية ناجعة. (حجّة عملية علاجية ناجحة).
ـ أنّ الحياة النفسية يكون فيها الوعي صفة من صفاتها غيابها أكثر بكثير من حضورها، واللاوعي عمقها وجوهرها و"خزان المكبوتات".
ـ أنّ الوعي مصدر ممكن للزيف حينما يكون وعيا نرجسيّا موهوما مضخّما لذاته منكرا لوجود آخر له هو اللاوعي (وبذلك عَدَّ "بول ريكور" "فرويد" أحد "أقطاب الظنة وكاشفي الأقنعة" مع ماركس ونيتشه).
ـ أنّ معرفة حقيقة البشر لا تتمّ بالانطلاق ممّا يحملونه عن ذواتهم من تمثلات واعية أو من أقوالهم حول ذواتهم فـقد "جعل الكلام لإخفاء ما نريد"، وإنّما بالحفر في الطبقات اللاواعية كشفا عن الاحباطات والمكبوتات والصراعات والعقد النفسية الخافية عن وعيهم والتي تلفّها ظلام الحياة النفسية، عبر تفسير/تأويل الأَعْرَاضِ.
ـ أنّ الجهاز النفسي، بما هو البديل العلمي للنفس كجوهر بسيط مفارق وخالد، هو بنية دينامية تتشكّل من ثلاثة أركان متفاعلة ديناميكيا: "الهو" القطب النزوعي الذي يحكمه "مبدأ اللذة"؛ و"الأنا الأعلى" القطب الأخلاقي الذي يحكمه "مبدأ الأخلاقية"، و"الأنا" الذي يحكمه "مبدأ الواقع" وينهض بوظيفة **خدمة** ثلاثة أسياد قساة مطالبهم متناقضة "الهو" ومطالبه الغريزية، و"الأنا الأعلى" وأوامره ونواهيه الأخلاقية، و"العالم الخارجي" وتقنياته التنظيمية.
ـ باكتشاف اللاوعي وبيان أنّه **"لم يعد الأنا سيدا حتى في بيته"** اعتبر "فرويد" أنّ علم التحليل النفسي الذي أسّسه قد أحدث إهانة ثالثة لنرجسية الإنسان بعد إهانتي علمي الفلك والبيولوجيا تباعا.
ـ الالتقاء بالفرويدية (لقولها بأنّ جوهر الإنسان اللاوعي، وبخضوع حياته النفسية لمبدأ الحتمية، وبنفي سيادة الأنا على ذاته) يمثّل "رجّة" لكلّ فلسفات الوعي ولكامل المشروع الفلسفي بما هو يصادر على الوعي ويراهن عليه في آن. ومن تجلّيات هذه "الرجّة" إعلان البنيوية مع "لاكان" "موت الذات" وأنّ الوعي والحرّية والسيادة على الذات والمسؤولية أوهام ميتافيزيقية، انتصارا مطلقا للاوعي؛ وإعلان كثير من فلسفات الوعي (مابعد الفرويدية) خصوصا مع "آلان" و"سارتر" لا علمية اللاوعي ورفضه، دفاعا عن الصورة التقليدية عن الإنسان: الأول بحجّة أخلاقية (الإنسان كائن أخلاقي أو لا يكون وهو ما يقتضي وجود الوعي والحرّية والسيادة على الذات والمسؤولية؛ والقول باللاوعي يحطّم الأخلاقية بنفي هذه المقوّمات)، والثاني بحجّة وجودية (الإنسان ماهيته الحرّية، والمسؤولية قرينها؛ والقول باللاوعي نفي للحرّية والمسؤولية). واستبدل مفهوم اللاوعي المتداعي(لتهاوي عماد القول به: وجود رقابة لاواعية؛ ذلك أنّ الرقابة واعية أو لا تكون) بمفهوم "سوء النيّة"(كذب الذات على ذاتها للتنصّل من حمل ثقل المسؤولية المقترنة بالحرّية وما هي بمستطيعة).
ـ غير أنّ هذه "الرجّة" تقتضي منّا بعقلانية، وهو ما تصدّى له "بول ريكور"، تأسيس أنتروبولوجيا فلسفية جديدة تسلّم بتلازم الوعي واللاوعي وتضطلع بجدليتهما، فيها تُرَاجَعُ دلالات الوعي والحرّية والسيادة على الذات والمسؤولية، بحيث يكون الوعي "مَهَمَّةً"، والحرّية "مسارا"، والسيادة على الذات "مطلبا"، والمسؤولية مقترنة بالهشاشة دائما. فما اعتقدنا أنّه معطى وأنّه من نظام الأولي(ما ننطلق منه)، نتبيّن أنّه اكتساب دائم ومن نظام النهائي(ما نصل إليه). وهذه التأويلية الفلسفية الجديدة عن الإنسان بدل التقليدية المُحطَّمة، تجد أساس مشروعيتها في"علم التحليل النفسي" ذاته، الذي لا يحطّم الوعي، وإنّما يؤسّسه بتنويره معرفيا وعلاجيا؛ ولا يلغ الأنا، وإنّما يزيحه عن تمركزه؛ ولا ينفي سيادة الذات على ذاتها وإنّما يغيّر موضعها. فالمُحَطِّمُ هو الوعي الزائف وادعاءات الأنا النرجسية.

**إنية الإنسان تمتلك الوعي** (الشعور أو المعرفة بذاتها وبالعالم والغير): (من تأمل ظاهرة الوعي إلى وصفها (مع الفينومينولوجيا) وتفسيرها (مع "الماركسية" و"الفرويدية")، وتأويلها (مع "بول ريكور").
ـ وعيها ليس جوهرا أي كيانا ثابتا قائما بذاته خارج التاريخ والحياة الواقعية ومعطى وأولا وناجز. إنّه :
ـ وعي متجسّد وقصدي منفتح على خارجه فـ"وعي الوجود هو وجود الوعي""سارتر"
ـ وعي مابيذاتي يتشكّل عبر نسيج العلاقات الحوارية بين الذوات.
ـ وعي اجتماعي يتحدّد بالحياة الاجتماعية واقعا ومستطاعا .
ـ وعي يُكْتَسَبُ دائما، فـ"ليس الوعي ما ننطلق منه، وإنما ما نصل إليه" ، وهو ما يجعله يكون "مَهَمَّةً" (*tâche*) كما قدّر "بول ريكور"، "مهمّة" تتحقّق بالوعي باللاوعي كشفا مستمرا عن حجبه وآلياته.

**الغيرية المستبطنة في الذات :**
ـ غيرية العالم : تمثلات حول العالم وأبنية رمزية ودلالية له.
ـ غيرية الآخر الحيواني الساكن فيها والفاعل، الأتي من أعماق الرغبات الجسدية والتي يمثّلها "الهو" القطب النزوعي.
ـ غيرية الغير: بيولوجيا (الوالدين والأجداد)، واجتماعيا وثقافيا: فالوعي اجتماعي، وصوت الضمير هو صوت المربين.

**وجود الغيرية داخل الذات (الإنية) :** وإن كان يحطّم القول الماهوي التبسيطي فيها، فهو لا يشرّع للقول بأنّ" أنا هو آخر" وفق عبارة الشاعر"ريمبو"، ولإعلان "موت الذات/موت الإنسان" كما فعلت "البنيوية"، وإنّما لبناء دلالة جديدة للذات: أنّها متعدّدة، ومشروع للمعرفة وللانجاز المستمرّين. وللنهوض بـ"إيتيقا الذات" بقسميها: الانهمام بالذات في كليّة أبعادها. والسعي باستمرار لإنجاز الذات بالكشف عن الغيريات داخلها والتحكّم فيها، استجابة لمطلب "أنا ـ هذا".

## (2) إنية لا توجد ولا تحقّق وعيها بذاتها إلاّ في نسيج علاقاتها الشديدة التركيب مع الغيريات الخارجية :

**العالم:**
ـ هو مقام الوجود البشري العابر.
ـ هو مقام الفعل المادي الإنتاجي (ماركس)، والفعل الرمزي التمعيني (الفينومينولوجيا) المؤسنسان له. فالإنسان لا يعي بذاته في عزلة تأمله، بل بتأمل ذاته في إبداعاته المادية والرمزية وقد تموضعت خارجه والتي تعكس مستطاعه وعليها تنبني إبداعاته اللاحقة.
ـ مقام الوعي بالذات فـ"الإنسان في العالم ولا يعرف ذاتها إلاّ في العالم" "ميرلوبونتي".

**التاريخ :**
ـ مسار يخضع للقوانين يُشَرّطُ الوعي والفعل البشريين فـ"لا تطرح الإنسانية على نفسها من الأسئلة إلا ما تقدر على حلّه" "ماركس"
ـ وعي الإنسان بذاته يقتضى الانفتاح على تاريخ الكون وتاريخ الحياة وتاريخ البشر و"عبقرياتها" بما هو نتاج لها، وإن فارقها بنشأة الوعي، ومتضمّنة فيه وفاعلة.

**الغير:** كثير من المواقف الفلسفية سعت لتهفيت "الأنانة" (راجع "في استبعاد وساطة الغير ص1")، لأنّه "لا توجد الأنانة حقّا"، عبر استحضار وجود الغير ـ الذي تتراوح العلاقة معه واقعيا بين الصداقة والعداوة، المحبّة والكراهية، التواصل والصراع، الإيثار والأنانية ـ وبيان ضرورته لوجود الذات ولوعيها بذاتها، غير أنّ هذا الاستحضار ظلّ ذاته إشكاليا بين :

اعتبار الغير حدّا سالبا، وأنّ إثبات الذات يقتضي الصراع معه لانتزاع الاعتراف بالذات:

ـ بيّن "هوبز" بمنهجه التجريبي، القاطع مع المجادلات التأملية الميتافيزيقية، هوس كلّ فرد بالغير، وهو هوس الخوف: إذ يمكن للغير أن يهدّد وجوده في كلّ آن، وهوس الغرور: فكلٌّ ينتظر من الغير أن يقدروه أعلى ممّا يقدرون ذواتهم. وهذا الهوس المزدوج نابع من كون الإنسان كائن أناني وعدواني له ولع بالحرّية و بالهيمنة على الغير فـ"الإنسان ذئب للإنسان" في تصوّر "هوبز".
ـ وبيّن "هيقل" بمنهجه الجدلي أنّ "الغير ضروري لوعي كوعي بالذات"، فوساطة الغير ضرورية لمغادرة الوعي بالذات ليقينه المباشر بذاته وليغدو متحقّقا موضوعيا، فـ"الوعي بالذات واقعي فقط من حيث أنه يعرف صداه وانعكاسه في آخر""هيقل". فكلّ وعي لذاته حتى يغدو واقعيا يحتاج لانتزاع الاعتراف به من طرف وعي آخر لذاته أي من طرف الغير، وهو ما يدخل الأنا والغير في صراع حتى الموت وفق "جدلية السيد والعبد"،فالسيد ليس سيدا إلاّ بالنسبة لعبد.
ـ وذهب "هيدقر" بمنهجه الفينومينولوجي إلى أنّ "الوجود ـ مع" هو البنية الأساسية لـ"الوجود في العالم"، فـ"الوجود ـ مع الغير" "خاصية جوهرية لوجودي". غير أن هذا "الوجود ـ مع الغير" يكون وجودا غير أصيل للذات، فيه يهيمن "الهُمْ" أي الاجتماعي القطيعي اللاشخصي المجهول الهويّة، فلا تكون الذات وجودا لذاتها: إنّها مستلبة في التبعية؛ وإن الذاتية في وجودها الأصيل تكتسب بالتحرّر من سطوة "الهم" تحقيقا لاستقلاليتها وذاتيتها.
ـ وأكّد "سارتر" بنهجه الوجودي على أنّ وجود الغير ضروري كي تحقّق الأنا وعيها بذاتها فـ"إني لا استطيع أن أعرف نفسي إلاّ بواسطة الغير". غير أنّ ماهية العلاقة مع الغير هي الصراع والموضعة والنفي المتبادل مثلما ينكشف انطلاقا من التجربة المعيشة المؤسسة للقاء بالغير : تجربة "النظرة" وما يقترن بها من تجربة "الخجل" : فـ"بواسطة نظرة الغير أرى نفسي بوصفي متحجّرا في وسط العالم، وفي خطر"، فأنا أدرك "نظرة الغير في خضن فعلي، بوصفها تجميدا واستلابا لممكناتي الخاصة"، وما تجربة "الخجل" أمام نظرة الغير إلاّ إحساس بموضعة الذات واستلابها. فبما أنّ الغير "حدّ حرّيتي" و"موت ممكناتي" و"استلابي"، فـ"الآخرون هم الجحيم"،و"سقوطي الأصلي هو وجود الغير"، ولا منطق معه إلاّ منطق النفي والإلغاء المتبادلين فـ"إما أنا أو الآخر". فـالذات لا تكون لذاتها إلا حين تعارض الغير، وتؤكد ضدّه حقّها في أن تكون فردية.
← هذه المواقف التي ترى أنّ ماهية العلاقات مع الغير الصراع على فروقاتها، إنمّا تستبطن تصوّرا للإنسان بما هو كائن أناني ـ عدوانيّ ينفر من العيش المشترك لا يرى في الغير إلاّ عقبة ومنافسا ومهدّدا وعدوا، موضعا للريبة والحذر، فإمّا إثبات الذات واستقلاليتها وحرّيتها أو الخضوع والتبعية والاستلاب. فإمّا تسيّده أو خدمته. وهي بذلك تشطر العقل وفق منطق "إما هذا أو ذاك"، فتشطر الوجود البشري صراعا وحروب إلغاء. والذي لا ريب فيه اقترانها و"الديكارتية" بالرأسمالية نشأة وتوسعا، تبريرا لمنطقها الهيمني الاستغلالي إن بوعي أو دونه.

بيان أنّ الذات كيان تواصلي، والغير شرط وجود الذات ونموّها، والاعتراف بفضله، والنهوض بـ"إيتيقا الغيرية":

• "لا يمثّل الأشخاص الآخرون حدّا بالنسبة إلى الشخص، بل هم ما به يكون وينمو""مونيي"، فالأنا في حاجة لوساطة الغير كي يكون ما يكون، فـ:
+ الوجود البيولوجي: هو نتاج فعل الوالدين والأجداد. والنمو ثمرة فعل الغير.
+الوجود الإنساني النوعي:شرطه الوجود الاجتماعي التربوي/التثقيفي فـ:
ـ الوعي اجتماعي النشأة، وغياب الاجتماعي بالنسبة للفرد هو أن تكون أبواب الإنساني موصدة أمامه، فبقاؤه في دائرة الوجود الحيواني، وهو ما بيّنه خصوصا "لوسيان مالصون"في كتابه "الأطفال المتوحشون". وهو يثرى عبر العلاقات التواصلية الحوارية مع الآخرين خصوصا منهم الأشد اختلافا.
ـ الوعي بالذات يمرّ ضرورة عبر وساطة الغير فـ"إنّ الغير هو الذي يعرّفني من أنا" "سارتر"، والغير هو شرط إمكان الكوجيتو. ولقد سبق "أرسطو" بأنّ بيّن بأنّ الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، وأنّه في حاجة إلى الصديق الحقّ صديق الفضيلة لا المنفعة أو اللذة، لمعرفة نفسه فهو كما المرآة التي يرى فيها نفسه وخصوصا عيوبه، وهو ما يهبه القدرة على إصلاح نفسه دائما.
ـ الوعي بالذات، هو وعي بالغير فـ"كوجيتو وجود الغير يختلط مع الكوجيتو الخاص بي" "سارتر"، فاكتشاف وجود الذات هو اكتشاف للوجود مع الغير.
ـ الاستواء والنمو النفسيان يتمّان في علاقات التواصل والصداقة والمحبة والتضامن، لا في الأنانية والتعالي والموضعة والصراع والإلغاء. وكلّ فتور للتواصل أو تعليق له هو اغتراب للذات وللغير، وكلّ حالات الاكتئاب والإدمان والجنون والعنف والتدمير هي نتاج لفشل في العلاقة التواصلية مع الغير. فليس الآخرون، هم الجحيم، بل ما يضعون حدا له، فالجحيم هو العزلة، و"إنّ أقسى عذاب يمكن أن يصيبني هو أن أكون وحيدا في الجنّة" "غوته".
←العزلة ليست مقاما أوليّا، فالاجتماعي هو المقام الأول، وهي وإن كانت شرطا للتفكير وبناء فرادة الذات، فإنّها لا تكون تامة، ففيها حضور للغير كذكرى صادمة أو منعشة، فـ"الآخرون يسكنوننا ونحن نسكن الآخرين" "موران"، لأنّ علاقة الذات مع الغير تسبق علاقة الذات مع ذاتها وتؤسّسها.
• إذن "كلّ ذات هي مابيذاتية" وفق عبارة "ميرلوبونتي"، سواء في أصل تكوّنها أو في نموّها. فالذات كيان علائقي تواصلي هو دائما باتجاه الغير. والتواصل مع الغير هو ما يؤسس وجود الذات، وهو ما يثريها باستمرار بأن يلقي بها خارج ذاتها دائما انفتاحا عقلانيا حواريا على الغير. وهو ما يمكّن من فهم الغير عبر تجارب التعاطفي الوجداني الذي تضع الذات فيها ذاتها موضع الآخر لفهمه ومشاركاته أحاسيسه وتجاربه المعيشة. فمعرفة الغير ليست مستحيلة كما ذهب "برجي" خصوصا مسلّما بالاختلاف الجذري والمغايرة المطلقة بين الأنا والغير؛ وهي لا تتمّ باعتباره موضوع معرفة فذلك يسلبه ذاته؛ ولا عبر مماثلته بالذات وإسقاط تجارب الذات عليه فذلك إلغاء غيريته؛ وإنّما بتجارب التعاطف الوجداني التي لا تلغ غيريته برغم أن إحساسات الغير بالألم أو الفرح...الخ، تبقي ذاتية معيشيا لا يُنْفَذُ إليها.
• أساس العلاقة بين الأنا والغير ليس الصراع والموضعة والنفي المتبادل، وإنّما المعيّة والتواصل، ونموذجها علاقة الأهل ـ الابن مثلما قدّر "تودوروف"، لا علاقة فَتَيَانِ يتقاتلان من أجل النصر وهزم الآخر كما نظّر "هيقل". فـ"ليس المعطى الأولي إمّا أنا أو الآخر، وإنّما أنا والآخر" "ميرلوبونتي"، فثمّة وحدة وجودية أصلية بين "أنا ـ أنت" كما في كلّ لغة لا توجد لفظة "أنا" دون "أنت" ولا "أنت" دون "أنا" كما بيّن "مارتن بوبر"، وإحساسنا بالموضعة ليس إلاّ لأنّه يحلّ بدل تواصل ممكن معلّق بفعل تمركز كلّ أنا على ذاته. فعلاقات التعالي والصراع والإلغاء، وإن كانت هي السائدة، فإنّها نتاج خلل في العلاقة مع الغير، نتاج التمركز على الذات والولع بالهيمنة وحبّ التملّك. وتعليلها بأنانية الإنسان وعدوانيته الطبيعيتين متهافت، فإذا لم نقرّ مع "روسو" بأنّ الإنسان خيّر وعاطفي يشعر طبيعيا بالشفقة تجاه غيره من البشر فعلى الأدنى ينبغي أن نقرّ مع "إريك فروم" بأنّ العدوانية كما الخيرية استعدادان والتربية الاجتماعية هي التي ترجّح أحدهما، والناس أميل للتسليم بالعدوانية،لأنّه يمنح تبريرا وعذرا لرذائلهم وشرورهم.
• الأنا مدين للغير في بناء ذاتيته واستقلاليته وحرّيته فـ"مبدأ الإدماج" متأصّل في كلّ أنا، وسابق واقعيا ومنطقيا على"مبدأ الاستبعاد" وهو شرط إمكانه، فما هو خليق به لا فقط طلب تحقيق الاعتراف المتبادل، وإنّما النهوض بـ "إيتيقا الغيرية" تخلّصا من "الأنوية"(l'égologie) النابعة من الأنا المتضخّم/ المتبجّح، والتي لا تولّد إلاّ التعامل الأداتي مع الغير؛ نذرا لوجود الذات عيشا من أجل الغير، وفق "كوجيتو غيريّ" منطوقه "لا أوجد إلا بقدر ما يكون وجودي من أجل غيري" "إمانويل مونيي"، يتضمّن الاعتراف بالغير واحترام تمايزه، التسامح، اللاعنف، التواصل، التضامن، الصداقة، المحبّة، العطاء، ارتقاء مستمرا نحو ضمان حكمة العيش معا و الجدارة بالإنساني.
• وإنْ كانت "المابيذاتية" هي ما تؤسّس الذات وتثريها باستمرار، وإنْ كان ما هو خليق بكلّ ذات نهوضها بـ"إيتيقا الغيرية"، فإنّ الذات تظلّ في حاجة لـ"ايتيقا النقاش" لتأسيس ذاتيتها وعصمها من الاستلاب في الغير. فمنطقة "أنا ـ هذا" ضرورية كما منطقة "أنا ـ أنت"، و"مبدأ الاستبعاد" أساسي كما "مبدأ الإدماج"، و"إيتيقا الذات" جوهرية كما "إيتيقا الغيرية".

✓ **استنتاجات حول الانية و الغيرية:**

•بحث الإنسان عن حقيقته نابع من صميم كينونته بما هو كائن يمتلك ملكة الوعي وأهمية هذا البحث لا تحصر في المجال المعرفي : تذليله لجهله بنفسه، إذ هي تمتدّ إلى المجال العملي غاية كلّ معرفة والذي من دونه تظلّ كلّ معرفة عقيمة : تدبير فنّ العيش طلبا للكمال الفردي والكمال الجماعي.

•احتكم القول الفلسفي في الإنسان في إطار البحث عن حقيقته، من **"سقراط"** حتى **"كانط"** مرورا بـ **"أفلاطون"** و**"ابن سينا"** و**"ديكارت"** ...الخ، إلى **موقف ميتافيزيقي** تأملي ماهوي ينتصر للمعقول على المحسوس، واللامادي على المادي، والوحدة على الكثرة، والثبات على الصيرورة، والمتعالى على المحايث، والمُتصوّر على الواقعي. فأنشأ تصوّرا تبسيطيا تجريديا فصليا تجزيئيا اختزاليا عنه، تصوّرا عيّن إنيته في النفس العاقلة أو المفكرة واستبعد الجسد من تعيينها وعدّه غيرية.( عرض مزدرى، وأداة للنفس، مع أفلاطون. وجوهر ممتد مموضع، وآلة حيّة، مع ديكارت) واستبعد الغيرية من أن تكون مكوّنا أنطولوجيا لإنيته، واعتبر أن إنيته من طبيعة جوهرانية تقوم بذاتها وليست في حاجة لوساطة الغيريات : العالم والجسد والتاريخ والغير، وجودا وتحقيقا للوعي بالذات.

•بالنظر للطابع التخيليّ التبسيطيّ الاختزاليّ لـ "حقيقة الإنسان" مثلما بَنَتْها المقاربة الميتافيزيقية التأملية الماهوية، والتي لا تمكّننا من فهم حقيقته لكونها تتعارض مع الوقائع، مثلما لا يَخْفى ذلك على كلّ ذي حسّ سليم، نهضت **الفلسفات المابعد ميتافيزيقية** بمهمّة تفكيك الأوهام التي نسجها الإنسان ميتافيزيقيا حول ذاته بفعل نرجسيته وجنون عظمته، وبيان محدودية الوعي المباشر بالذات بل زيفه : فقد كشفت لنا **"الفينومينولوجيا"**بمنهجها الفينومونولوجي القائم على العودة إلى التجربة المعيشة عن الوجود المتجسّد للإنسان في العالم ووجوده بمعية الآخرين، وأنّ الجسد الخاص ذاته الطبيعية ومخطط مؤقت لكيانه وقوام وجوده في العالم وفعله فيه وإدراكه وحركة التعبير ذاتها والنواة الدلالية للغير، استعادة للكثرة والتغير والزمنية والتاريخية في وحدة الانية وانفتاحها على العالم والغير وجودا قصديا. وقد كشفت لنا **"الماركسية"** بمنهجها المادي الجدلي عن أنّ وجود البشر المادي ونشاطاتهم المادية وعلاقاتهم المادية هي أصل نشأة أشكال وعيهم وما يطرأ عليها من تحولات، فـ "البنية التحتية" الاقتصادية الاجتماعية، للكلّ الاجتماعي، هي التي تحدّد "بنيته الفوقية" وما تتضمّنه من أشكال وعي، والوعي يكون زائفا حين يدعى الاستقلالية. وأنّ البشر كائنات تاريخية علاقتهم به جدلية، فهم يوجدون فيه في إطار شروط مستقلة عنهم وخارجة عن إرادتهم، موروثة من الماضي، غير أنّهم قادرون على صناعته إن تمكّنوا من معرفة قوانينه عبر المعرفة العلمية، وتوجيهها لتحقيق غاياتهم عبر الانخراط في البراكسيس. وقد كشفت لنا **"الفرويدية"** بمنهجها العلمي التفسيري والتأويلي أنّ الوعي لا يستوفي حقيقة الإنسان، وأنّ حقيقته تكمن في الوعي واللاوعي، وأن الوعي يكون زائفا حين يضخم ذاته وينكر وجود أخره اللاوعي، وأنّ "الأنا لم يعد سيدا حتى في بيته"، وهو الأمر الذي أكّد الكثرة دون رجعة في صلب الكيان الإنساني غيرية داخلية فيه فضلا عن الغيرية التي يتفاعل معها خارجيا . وهو ما اقتضى تأسيس أنتروبولوجيا فلسفية جديدة ـ نهض بتأسيسها **"بول ريكور"** ـ تُسَلِّم بتلازم الوعي واللاوعي وتضطلع بجدليتهما، فيها يكون الوعي "مَهمَّة"، والحرية "مسارا"، والسيادة على الذات "مطلبا". وقد اضطلعت **الفلسفات المعاصرة** خصوصا بتفكيك الموقف الذاتوي/الأنوي المستبعد للغير ((l'autrui): "الأنا الآخر" أي "الأنا الذي ليس أنا")، بفتحه على الغير الداخلي المستبطن فيه والغير الخارجي الذي يحضر قبالته باعتماد مقولات"الوجود مع الغير" (l'être avec autrui) و"الوجود لأجل الغير" (l'être pour autrui) و"الغيرية"(l'altruisme) و"المابيذاتية" (l'intersubjectivité)، تشريعا لتجاوز كلّ أشكال التعالي والانغلاق والصراع والاستغلال والإلغاء المهدّدة للإنساني، انفتاحا على الغير في الاعتراف والاحترام والتواصل والتسامح والصداقة والمحبّة والتعاطف الوجداني، والإيثـــار ...الخ، اضطلاعا بتحقيق الإنساني الذي لا يتمّ من دون اعتبار وحدته في كثرته وكثرته في وحدته ذاتيا ومابيذاتيا ومابينحضاريا.

•إنّ فضيلة المقاربات المابعد ميتافيزيقة على اختلافها، إذن ، تكمن في أنّها فكّكت التصوّر التبسيطي لإنية الإنسان، مثلما يتحدّد انطلاقا من الموقف التأملي الميتافيزيقي، الذي يقفلها في عزلة لا تقهر مستبعدا حاجتها لوساطة الغيريات وجودا وتحقيقا للوعي بالذات، تصوّر لا يؤسس إلاّ لمواقف : التعالي والانغلاق والسيطرة والإلغاء. لتَبْنِي تطوّرا مركّبا عنها يتمثّلها بما هي كلّ، أي نسيج من الكثرة والوحدة، يتداخل فيه الوعي والجسد واللاوعي والتاريخ والعقل والرغبة والعاطفة والغير المستبطن فيه، دون أن يعني ذلك انتفاء إنّيتها وذوبانها في الغيرية، فمن خلال الغيرية التي تستبطنها يمكنها أن تؤكّد ذاتها كيانا فريدا لا يذوب في الغيرية إن عزمت وفعلت. وبما هي إنّية مركّبة فلا تكون إلاّ منفتحة على الغيريات التي من دون وساطتها لا يمكنها الوجود وتحقيق وعيها بذاتها، ممّا يحقّ القول بأنّه لا إنية من دون غيرية : غيرية داخلية مستبطنة وغيرية خارجية مُعَايَشَة .
وهو التصوّر الذي يشرّع، في آن، للعناية بإنية الإنسان في تعدّد أبعادها وتداخلها دون إقصاء وإلغاء، وللسعي لاستكناه حقيقتها ورفع إلتباسها دون استيفاء وانتهاء، وللعمل على انجازها/بنائها/نحتها/تأصيلها دون ارتخاء وإرساء، وللانفتاح على الغير في فعل تواصلي دون امتلاء و اكتفاء، فعل تواصلي من شأنه أن يمكّن من ضمان حكمة العيش معا على المستويين المابيذاتي والمابيحضاري. فما دام "الغريب يسكننا على نحو غريب" وفق عبارة "جوليا كريستيفا"، يسكننا دون سكون، فعلا دائما مستترا، في إنّية مركّبة ملتبسة لا نعلم مَنْ الغَيْرُ، مِنَ السابقين والمعاصرين، الذي يقيم فيها ويفعل، فـ"لا شيء ممّا هو إنسانيّ غريب عنّي"، ولا يكون ما ندعوه "الغريب" غريبا غربة تامة عنّا، وتربطنا معه أبدا روابط لعلّ أوسعها : الهويّة الإنسانية. هويّة جامعة للأُنْس والألفة والمحبّة والصداقة، علينا النهوض بها، ضدّا لقوى الفصل والتفكّك، تحقيقا للوصل والترابط ، تحقيقا للإنساني في كلّية أبعاده : العقلية والروحية والجسدية والوجدانية والإنتاجية واللعبية ... إلخ، ومستوياته : الفردية والاجتماعية والنوعية .

✓ **استنتاجات حول الانساني بين الكثرة والوحدة:**

•**<u>الإنساني في وجوده الواقعي (من جهة ما هو كائن) :</u>**

•هو وحدة وكثرة في آن، أي وجود شديد التركيب، فعلى :

**+ المستوى الذاتي :**

**ـ الذات متعدّدة الأبعاد**، إنّها نسيج أي كلّ يتشكّل من الوحدة والكثرة فـ"إن الوحدة والكثرة بعيدا عن أن يتناقضا، لأنّهما متّحدتان في ذاتي" كما كتب "فكتور كوزان"، و"كلّ فرد يحمل في ذاته كثرته الداخلية " "موران"، فهو كما الذرة تبدو بسيطة لا كثرة فيها غير أنّها واقعيا تتضمّن تعقيدا بالغا وكثرة. (القول بالكثرة داخل الذات هو قول بوجود الغيرية الداخلية وفاعليتها). وهي ليست "مونادا"، وإنّما كيان منفتح على الغيريات الخارجية يشترطها لوجوده ولوعيه بذاته.
**ـ الذات "مشروع" للانجاز المستمرّ**. فالإنسان ليس له طبيعة أو ماهية ماقبلية، ووجوده ليس معطى وناجز، وإنّما هو "مشروع" وجود كما ذهب "سارتر"، وجوده يسبق ماهيته لا ماهيته تسبق وجوده، يوجد في وضعيات مستقلّة عن إرادته، غير أنّه بما له من وعي وحرّية قادر على التعالي عليها ونحت كيانه وبناء ذاته باستمرار. فـ"إنسانيتي هي تجاوز متواصل للذات" مثلما قدّر" نيتشه"، فالإنساني وجوديا (*tâche*) "مَهَمَّةٌ" يرتحل إليها دائما بتجاوز ما تكونه الذات انفتاحا دائما على ممكناتها وآفاقها؛ فالذات ليست ما هي كائنته، وإنّما ما ينبغي أن تكونه باستمرار . وإذا كان الإنسان لا يبني ذاته واستقلاليته وحرّيته إلاّ عبر وساطة الغيريات الضرورية وكان ثمّة أسبقية لـ"مبدأ الإدماج" على "مبدأ الاستبعاد"ـ وهما المبدآن اللذان يحكمان الوجود البشري على كلّ المستويات كما قدّر "إدغار موران"ـ فإن "مبدأ الاستبعاد" هو ما يمكّن من البناء المستمرّ للذات وعصمتها من الذوبان فيما يغايرها.
⟵ هذا الواقع الوجودي يكذّب، في ذات الآن، فلسفات الماهية التي تنتزع الإنسان من وجوده الواقعي الطبيعي والاجتماعي والتاريخي فتتصوّره كماهية ناجزة معطاة ماقبليا وكحقيقة متعالية أزلية، وفلسفات "موت الإنسان" التي تذوّب الإنسان في البنى الخفية اللاواعية، في الغيريات، فتشيئه .

**+ المستوى المابينذاتي:**

وجود كثرة من الذوات شديدة الاختلاف فيما بينها، دون أن تكون اختلافاتها جذرية تقيم حدودا فاصلة مطلقة بينها، فانتماؤها المشترك للهويّة الإنسانية هو ما يَنْظُمَهَا في وحدة شديدة التركيب ، وينسج المشتركات بينها والروابط الوثقى.

•**<u>الإنساني من جهة معرفية :</u>**

الإنساني بما هو وجود شديد التركيب على كلّ المستويات، وجود ملتبس، وهو ما يمنع إمكان استنفاد القول فيه ولو كان القول علميا، فمعرفته تظل باستمرار محدودة يخالطها الالتباس قطعا مع براديغم التبسيط الذي يزعم الشفافية والوضوح في الذات وخارجها.
⟵ معرفة الإنساني "مَهَمَّةٌ" (*tâche*) ومشروع غير قابل للتمام .

•**<u>الإنساني من جهة ما ينبغي أن يكون (من جهة الحقّ):</u>**

**+ على المستوى الذاتي :**

وجوب النهوض بـ "إيتيقا الذات" بِبُعْدَيْهَا : ـ الانهمام بالذات في كلّية أبعادها العقلية والروحية والجسدية ... بعدل واعتدال.
ـ الانهمام بتحقيق الذاتية تحرّرا من ضياع الذات فيما ليست إياه نهوضا بمنطقة " أنا ـ هذا" التي تحيل إلى الانـــجاز وإثبات الذات، والتي في أشكالها السامقة لا تتعارض مع منطقة "أنا ـ أنت" في أشكالها السامقة : الاعتـــــراف بالمغاير في مغايرته، الاحترام، إدارة الاختلافات بعقلانية، اللاعنف، التسامح، الوحدة، التواصل، التضامن، العطاء، العيش من أجل الغير، التعايش بحكمة معا؛ بل ترتقي بها .

**+ على المستوى المابينذاتي :**

وجوب النهوض بـ "ايتيقا الغيرية" عبر الانهمام بمنطقة "أنا ـ أنت" في أشكالها السامقة .
⟵الإنساني بما هو قيمة أي بما هو النموذج أو المثال الذي يجعل من الإنسان يكون جديرا بإنسانيته "مَهَمَّةٌ" (*tâche*) للتحقيق باستمرار.